شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

١ هُدْبة بن الخشرم (تتمة)

قال شارح الحماسة (ص ٢٣٥) والمبرّد في الكامل (ص ٧٦٥) : فمكث هدبة في السجن ما شاء الله ان يمكث حتى ادرك المِسْور بن زيادة . وجعل عنهُ عبد الرحمان بن زياد يقدم المدينة فيكلّمهُ القرشيّون وغيرهم وكان اهل المدينة رقّوا لهدبة لوفائهِ وشعرهِ وانّهُ اوّل مصور رآوهُ في المدينة بعد زمن النبي صلعم وأضعفوا لهُ (وقيل للمِسْور) الدّيةَ حتى بلغت عشر ديات . وكان ممّن عرض عليهِ الديات الحسين بن علي ابن ابي طالب وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عمر بن الخطاب وسعيد بن العاص وعمرو ابن عثمان بن عفّان ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش . فأبى الّا القوَد

وروى في الاغاني (٢١ : ٢٨٠) انّ جميل بن معمر العُذْري دخل على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى لهُ بُردَيْن من ثيابهِ كساهُ اياهما سعيد بن العاص وجاءهُ بنفقةٍ . فلمّا دخل اليهِ عرض ذلك عليهِ وسالهُ ان يقبلهُ منهُ . وكان جميل هجا قومهُ بني عامر فردّ هديّتهُ قائلًا : خُذْ بُرْديك ونفقتك فاليك عنّي . فخرج جميل فلمّا صار في باب السجن خارجاً قال : اللهمّ أغنِ عني أجدَعَ بني عامر . (قال) وكانت بنو عامر قد قلّت فحالفت لاياد

﴿موت هدبة بن الخشرم﴾ قال ابو رياش في الحماسة (ص ٢٣٦) : فمات عبد الرحمان في تلك السنين قبل احتلام مِسْور بن زيادة . فلمّا احتلم خرج بهِ في تلك الليلة الى المدينة . وفي الاغاني (٢١ : ٢٧١) ان عبد الرحمان لم يَمُت بعد قال : « وذهب عبد الرحمان بالمِسْور وقد بلغ الى والي المدينة سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم

فأخرج هُدبة . وفي الحماسة «انَّ اخوان هُدْبة من قُريش ارسلوا اليهِ كفناً وحَنُوطاً فأخرج في سلطان الوليد بن عُتْبة بن ابي سفيان فقال هدبة (من الطويل) :

ألا عَلِّلاني قبل نَوْحِ النوائحِ ... وقبلَ اطّلاع النفس بين الجوانحِ (١

وقبل غَدٍ يا ويل نفسي على غدٍ ... اذا راح اصحابي ولستُ برائحِ (٢

اذا راح اصحابي تُفيض عيونُهم ... وغُودِرتُ في لَحْدٍ عليَّ صفائحي

يقولون هل أصلحتمُ لأخيكمُ ... وماالقبرُ في الارضِ الفضاءِ بصالحِ

وقال لمّا خرج الى القوم وفي قولهِ ما يدلُّ على الورع والتقى المسيحيّ (من الطويل) :

أذا العَرْشِ اني لائذٌ بك عائذٌ ... من النار ذو بَثٍّ اليك فقيرُ (٣

يفيضُ اليَّ الظلمُ ما لم أُصبْ بهِ ... من الظلم مَشْعوفُ الفؤادِ نفيرُ

واني وان قالوا اميرٌ مسلَّطٌ ... وحُجّابُ ابوابٍ لهنَّ صريرُ (٤

لَأعلم انَّ الامر امرُك إن تَدِنْ ... فربٌّ وان تَغْفِر فانتَ غَفورُ

وقال الرواة : فلمّا كان في الليلة التي قُتل في صباحها ارسل الى امرأتهِ يستقدمها ليودّعها وكان يحبّها ولهُ منها ولدان . فلمّا اتتهُ حادثها وبكى وبكت والّا قبّلها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت فتنحّى عنها قائلًا (من الطويل) :

لقد زعمتْ امُّ الصبيَّين انّني ... أفرّ جَباني وازدهَتْني المخاوفُ

وأدْنيتِني حتى اذا ما جعلتِني ... لدى القلب اذ ذاك استقلَّك راجفُ

فان شئتِ والله انتهيتُ وانّني ... لأنْ لا تَريني آخرَ الدهر خائفُ

(١ ويروى : قبل صدع الصوادع . ويروى : قبل ارتقاء النفس فوق الجوانح

(٢ وقد روى صاحب الحماسة (ص٥٥٨) هذين البيتين لابي الطَّمحان شرقي بن حنظلة التيمي

(٣ ويروى : اني مسلم بك . ويروى : اني عائذٌ بك مؤمنٌ مُقرٌّ بزلّاتي اليك فقيرُ

(٤ ويروى : اميرٌ وتابعٌ وحرّاسُ ابوابٍ

رأت ساعدَيْ غُولٍ وتحت ثيابهِ جآجئ يَدْمى حدُّها والحراقفُ

وقيل انَّ هدبة بعث الى عائشة يقول لها : استغفري لي . فقالت : ان قُتلتَ استغفرتُ لك . قال المبرّد : وأُخرج به ليُقاد بالحَرَّة جعل ينشد الاشعار فقالت لهُ حُبَّى المدنيَّة : ما رأيتُ قلباً أقسى منك أتُنشد الاشعار وانت يُمضَى بك لتُقتَل وهذه خَلفَك كأنها ظبيٌ عطشان تولول (تعني امرأتهُ) . فوقف ووقف الناس معهُ فأقبل على حُبَّى فقال (طويل) :

وجدتُ بها ما لم تَجِدْ أمُّ واحدٍ ولا وَجدَ حُبَّى بابن أمِّ كِلابِ (١
وانّي طويلُ الساعدَيْن شَمَرْدَلٌ على ما اشتهَتْ من قوَّةٍ وشَبابِ (٢

فانقمعت حبَّى داخلةً الى بيتها فأغلقت الباب في وجههِ . وقال في الاغاني : لمّا مُرَّ بهدبة على حُبَّى قالت لهُ : في سبيل اللهِ شبابُك وجَلَدُك وشعرُك وكرمك فقال (من الطويل) :

تَعجَّبُ حُبَّى من أسيرٍ مُقيَّدٍ (٣ صليبِ العصا باقٍ على الرَّسَفانِ
فلا تَعجَبي منّي (٤ حليلةَ مالكٍ كذلك يأتي الدهرُ بالحدَثانِ

واخبروا انهُ لمّا خرج بهِ صاحب الشرطة ليُقتل جعل الناس يتعرَّضون لهُ ويُخبرون صبرهُ ويستنشدونهُ . فلقيهُ عبدالرحمان بن حسّان بن ثابت الانصاري فقال لهُ : أتُنشدني يا هُدبة . فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم فانشدهُ (من الطويل) :

وما أتصدَّى للخليلِ وما أرى مُريدًا غِنى ذي الثروةِ المتقلِّبِ
وما أتبعُ الأدنَى المُدَلِّي بودِّهِ عليَّ وما أنأى من المتقرِّبِ

---

١) ويروى : وما وجدتْ وَجْدي بها امُّ ٢) ويروى : رأنهُ طويل الساعدين . . . كما انتشت . ويروى : كما انبثت . فالشَّمَرْدل الحَسَن الخَلْق وقيل السريع
٣) ويروى : مكبَّل ٤) ويروى : منهُ

ولا أتمنّى (١ الشرَّ والشرُّ تاركي ... ولكن متى أحمل على الشرّ أركبِ
ولستُ بمفراحٍ اذا الدهرُ سرَّني (٢ ... ولا جازعٍ من صرفهِ المتقلّبِ
وما يعرفُ الاقوامُ للدهرِ حقَّهُ ... وما الدهرُ ممّا يكرهون بمُعتِبِ
وللدهر في اهل الفتى وتِلادهِ ... نصيبٌ كحزّ الجازرِ المتشغّبِ
وحرَّبني مولايَ حتى غَشيتُهُ (٣ ... متى ما يُحرِّبْكَ ابنُ عمّكَ تَحرَبِ

ولمّا قُدّم نظر الى امرأتهِ وكانت من اجمل الناس فدخلتهُ غيرةٌ وقد كان جُدع في حربهم فقال (من الطويل) :

أقِلّي عليَّ اللومَ يا أمَّ بَوْزعا ... ولا تَعجبي ممّا أصاب فأوجعا (٤
فإن يكُ أنفي بانَ منهُ جمالُهُ ... فما حَسَبي في الصالحينَ بأجدعا
وما حسّنَتْ نفسي لي العجزَ مُذبَدَتْ ... نواجذُها يَمْجُجْنَ سُمّاً مُلَعّعا
فلا تَنكحي إنْ فرّق الدهر بيننا ... أغَمَّ التفا والوجهِ ليس بأنزعا
كليلاً سوى ما كان من حدّ ضرسهِ ... لدى الزادِ مِبطانَ العشيّاتِ اروعا (٥
ضروباً بلحييهِ على عظم زَوْردٍ ... اذا الناسُ (٦ هشّوا للفعالِ تقنّعا
أصيبَ لا يُرضيكَ في الحيّ قاعداً ... اذا ما مشى او قال قولاً تبلّعا
وحُلّي بذي أكرومةٍ وحميّةٍ ... وصبرٍ اذا ما الدهر عضّ فأفجعا (٧
وكوني حبيباً او لأروعَ ماجدٍ ... اذا ضنَّ أعشاشُ الرجال تبرّعا (٨

١) ويروى : ما اتمنّى . ويروى : ولستُ بباغي ٢) ويروى : مسّني
٣) ويروى : خشيتهُ
٤) ويروى : ولا تجزعي . . . وأوجعا ٥) ويروى : من جذ ضرسهِ أكيبد مبطان العشيّة . ويروى : أعيبد مبطان الضحى ٦) ويروى : اذا القوم ٧) ويروى : عضّ فاسرعا . ويروى : فاوجعا ٨) ويروى : وكوني حنيناً . جاهدٍ . . . اوباش الرجال

وليس اخو الحرب الشديد بالذي ... اذا زينَتْهُ جاء (١ للسلم أخضعا
ولكن اخو الحرب الحديد سلاحُهُ ... اذا حملَتْهُ فوق حالٍ تشجَّعا
أخو الحرب لا ينآدُ للحرب مَتْنُهُ ... ولا يُظهر الشكوى اذا كان مُوجَعا
ركوبٌ على أثباجها (٢ متخوِّفٌ ... لعوراتها حتى اذا الثقلُ أضلعا

وختمها بقوله :

فانَّ التُّقى خيرُ المتاع وانَّما ... نصيبُ الفتى من مالهِ ما تمتَّعا

فأدركهُ عبد الرحمان بن حسَّان فقال لهُ : يا هدبة تأمرني ان اتزوَّج هذه بعدك (يعني زوجتهُ وهي تمشي خلفهُ) . قال : نعم ان كنت من شرطها . قال : وما شرطُها . فكرَّر عليهِ الابيات . فمالت زوجتهُ الى جزَّار فاخذت شفرتهُ فجدَّعت بها أنفها وجاءتهُ تدمى مجدَّعةً . فقالت : أتخاف ان يكون بعد هذا نكاح؟ (قال) فرسف في قيودهِ وقال : الآن طاب الموت . وقيل انها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت لهُ : انَّ لهدبة عندي وديعةً فأمهِلهُ حتى آتيهُ بها . فقال : اسرعي فانَّ الناس قد كثُروا . وكان جلس لهم بإزاء داره فمضت الى السوق وانتهت الى قصَّاب وقالت : اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين واما اردُّها عليك . ففعل فقرَّبت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثمَّ جدَّعت أنفها من اصلهِ وقطعت شفتيها ثمَّ ردَّت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت : يا هدبة اتراني متزوِّجة بعد ما ترى . قال : لا . الآن طاب الموت

ثمَّ خرج يرسف في قيودهِ فاذا هو بابنَيه يتوقَّعان الثكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال معرباً عن رجائهِ بالآخرة (من الخفيف) :

أبليَاني اليومَ صبراً منكما ... انَّ حزناً إنْ بدا بادي شرّ (٣
لا اراني اليوم الَّا ميِّتاً (٤ ... انَّ بعد الموت دارَ المستقرّ

---

١) ويروى : اذا ربتَهُ كان ٢) ويروى : وحوبٌ على اثباجها
٣) ويروى : انَّ حزناً فلكما اليوم يسرّ ٤) ويروى : ما اظنُّ الموتَ الَّا هيِّنا

إصبرا اليوم فاني صابرٌ كلّ حيّ لقضاء (١ وقدر

قال في الاغاني : فدُفع هدبة الى عبد الرحمان اخي زيادة ليقتلهُ فاستأذنَ في ان يصلي ركعتين فأذن لهُ فصلاهما وخفّف ثمّ التفت الى من حضر فقال : لولا أن يُظنّ بي الجزَع لأطلتُهما فقد كنتُ محتاجاً الى إطالتهما . ثمّ قال لأهلهِ انهُ بلغني انّ القتيل يقتُل ساعةً بعد سقوط رأسهِ فإنْ عقلتُ فاني قابضٌ رجليّ وباسطهما ثلاثاً . ففعل ذلك حين قُتل . وقال قبل ان يُقتَل (من الطويل) :

إن تقتلوني في الحديد فانّني قتلتُ اخاكم مطلقاً لم يُقيَّدِ

فقال عبد الرحمان اخو زيادة : والله لا تقتلهُ الّا مطلقاً من وثاقهِ فأُطلق فقام اليهِ وهزّ السيف ثمّ قال :

لقد علمَتْ نفسي وانت تعلمُهْ لأقتلنّ اليومَ من لا ارحمُهْ

ثمّ قتلهُ . هذه روايةُ من لم يقل بموت عبد الرحمان . امّا حمّاد الرواية فقال انّ الذي تولّى قتلَهُ المِسْوَر دفع اليهِ عنهُ السيف وقال لهُ : قم فاقتل قاتل ابيك . وفي كامل المبرّد (ص ٧٦٧) انّ هدبة قال لابن زيادة : أثبتْ قدميك وأجدِ الضربةَ فاني ايتمتُكَ صغيراً وارملتُ امّك شابّةً . . . ما اجزعُ من الموت . وفي شرح الحماسة (ص ٢٣٦) : انهُ لمّا برَكَ للقتل قامت امرأة زيادة امّ المِسْوَر فسأت السيف ثم قالت لابنها : اضرب بابي انت وامّي . فضربهُ ضربةً أبانت رأسهُ . وفي الاغاني : فضربهُ ضربتين فقتلهُ بهما . ووثب رهطُ هُدبة فنحّوهُ عنهُ حتى دُفن . فقال واسع اخوهُ يرثيهِ (من البسيط) :

يا هُدبَ يا خيرَ فتيان العشيرةِ مَنْ يُفجَعْ بمثلك في الدنيا فقد فُجِعا

الله يعلمُ أنّي لو خشيتُهمُ أوْأوجسَ القلبُ من خوفٍ لهم فزَعا (٢

لم يقتلوهُ ولم أسلِمْ اخي لهمُ حتّى نعيشَ جميعاً او نموتَ معا (٣

١) ويروى : لقناء ٢) ويروى : احسنَ القلب . ويروى : اوجعَ القلب . . . جزعا

٣) هذه الابيات قتَل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن عليّ بن ابي طالب لمّا بلغهُ قتل اخيهِ محمّد (الاغاني)

﴿رتبتهُ بين الشعراء﴾ قال ابو الفرج في الاغاني (٢١ : ٢٦٤) «هدبة شاعر فصيح متقدّم من بادية الحجاز وكان شاعرًا راويةً كان يروي للعطيئة .. وكان جميل (ابن معمر) راوية هُدْبة» وقد افادنا ابن النديم في الفهرست (ص ٧٨ و ١٥٩) انّ السكّري «عمل اشعار جماعة من الفحول» ذكر من جملتهم «هُدبة بن الخشرم» وصهرهُ «زيادة بن زيد» ولا بُدَّ ان يكون ديوانهما مفقودًا. وممّا رُوي عن مروان بن ابي حفصة وعن حمّاد الراوية قولهما (الاغاني ٢٧٥) كان هُدبة اشعر الناس منذ دخل السجن الى أن أُقيد» وفي قوله هذا شاهد على ما قيل بانّ اشعر الشعر ما أنشدهُ صاحبهُ متجرّدًا عن الغايات مندفعًا اليه بعواطف غريزته . وحدّث مصعب الزبيري قال: «كنّا بالمدينة اهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبرُ هُدبةَ وزيادةَ واشعارهما ازدريناهُ وكنّا نرفع من قدْر اخبارهما واشعارهما ونُعجب بها». وقد امكن القرّاء ان يستدلّوا على شعره المطبوع في ما مرَّ من اخباره وها نحن نضيف اليه ما وجدناهُ متفرّقًا في كتب الادباء لئلّا تأخذهُ يدُ الضياع. فمن ذلك ما رواهُ ابو تمّام في حماسته (من الوافر) :

انّي من قُضاعةَ مَنْ يَكيدُها ... أَكِدْهُ وهي منّي في أمانِ
ولستُ بشاعر السَّفسافِ فيهمْ ... ولكن مِدْرَهُ الحَرْبِ العوانِ (١
سأهجو مَنْ هجاهم من سِواهمْ ... وأَعرضُ منهمُ عمَّن هجاني

ومن جيّد شعره قصيدتهُ البائيّة التي قالها في الحبس جمعناها من كتب مختلفة كأمالي القالي (١ : ٧٢) والحماسة البصريّة (ص ٣٧) وخزانة الادب (٤ : ٨٢–٨٣) (من الوافر) :

طَرِبْتُ وانت احيانًا طَروبُ ... وكيف وقد تعلّاكَ (٢ المشيبُ
يُجِدُّ النأيُ ذكرَكَ في فؤادي ... اذا ذَهِلَتْ على النأيِ (٣ القلوبُ

---

١) السَّفْساف ما لا خيرَ فيه من الافعال والاقوال . والمِدْرَه السيّد الذي يُدفَع به الشرّ فينظم امور الحرب ٢) ويروى : تنشّاك ٣) ويروى : عن النأي

يُؤَرِّقني اكتئابُ ابي نُمَيْرٍ (١ فقلبي من كآبتهِ كئيبُ
فقلتُ لهُ هداك اللهُ مَهْلًا وخيرُ القولِ ذو اللُّبِّ اللَّبيبُ (٢
عَسَى الكَرْبُ (٣الذي أمسيتَ فيهِ يكونُ وراءهُ فرَجٌ قريبُ
فيأمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ويأتي اهلَهُ الرجلُ الغريبُ
ألا ليتَ الرياحَ مُسخَّراتٌ بحاجتنا تبارِكُ (٤ او تؤوبُ
فتُخبِرَنا الشَّمالُ اذا أتتنا وتُخبِرَ اهلَها (٥ عنَّا الجَنُوبُ
بأنَّا قد حَلَلْنا دار بَلْوى فتُخطِئُنا المنايا او تُصيبُ (٦
فان يكُ صَدْرُ هذا اليومِ ولّى فانَّ غدًا لناظرهِ قريبُ
وقد عَلِمَتْ سُلَيْمَى انَّ عُودي على الحَدَثانِ ذو أيدٍ صَليبُ
وانَّ خَليقتي (٧ كرمٌ وأني اذا أبدَتْ نواجِذَها الحروبُ
أعينُ على مَكارِمِها وأغشَى مكارِهَها اذا كَرِهَ المَهُوبُ (٨
وقد ابقى الحوادثُ منك ركنًا صليبًا ما تؤيِّسُهُ الخطوبُ
واني في العظائمِ ذو غَناءٍ وأُدعى للفَعالِ (٩ فأستجيبُ
وأني لا يخافُ الغَدْرَ جاري ولا يَخشى غوائلَيَ القريبُ
وكم من صاحبٍ قد بانَ عنّي رُميتُ بفَقْدِهِ وهو الحبيبُ

١) قال اللخمي : ابو نمير ابنُ عمٍّ كان مسجونًا معهُ . وقيل رجل من قرائبهِ كان يزورهُ في حبسهِ ٢) ويروى : ذو البيج العصيبُ ٣) ويروى : الهمّ
٤) ويروى : لحاجتنا تُراوح ٥) ويروى : فتُبلغنا الشمالُ اذا نأينا وتبلغ اهلنا
٦) ويروى : فانّا قد تركنا . . . المنيّةُ ٧) ويروى : خلائقي
٨) ويروى : اذا هاب المَهُوب ٩) ويروى : وادعى للسَّماح

فلم أبدِ الذي تحنو ضلوعي عليهِ وانني لأنا الكئيبُ
مخافةَ ان يَرَاني مُستكيناً عدوٌّ او يُساءُ بهِ قريبُ
ويَشمتَ كاشحٌ ويظنَّ أني جَزوعٌ عند نائبةٍ تَنوبُ
فبَعدكَ سَدَّتِ الاعداءُ طُرقاً اليَّ ورابني دهرٌ يُريبُ
وانكرتُ الزمانَ وكلَّ اهلي وهرتني لغيبَتك الكَليبُ
وكنتَ تُقطِّع الأبصار دوني وان وغَرَتْ من الغيظِ القلوبُ
على انَّ المنيَّة قد تُوافي لوقتٍ والنوائبُ قد تَنُوبُ

ومما رواهُ لهدبة في الحماسة البحترية (ع ٢٤) قولهُ (من الطويل) :

مشيتُ البَراحَ للرجال شبيبتي الى انْ عَلَتْني كَبْرَةٌ بمَشيبِ
فلا تفقَروا افواهكم إنني شجاً الى الحَلْقِ والأضراسِ غيرُ حبيبِ
لَعمريَ ما شَتْمي لكم ان شتمتُكم بسِرٍّ ولا مَشْيي لكم بدَبيبِ
ولا وُدُّكم عندي بملقٍ مَضَنَّةٍ ولا شرُّكم عندي بجِدِّ مَهيبِ
فَهلاَّ عاجلتم رياضةَ مُصعَبٍ مُذِلٍّ عسيرِ الصُّلب غيرِ رَكُوبِ
وقاسيتُمُ غَرْباً يَمُدُّ عِنانَهُ كغَرْبِ الفُراتِ جاشَ يومَ جَنُوبِ

ومن روايتهِ (ع ٨٨١ و١٣٨٨) (من الطويل) :

وبعضُ رجاءِ المرءِ ما ليس نائلاً غَناءٌ وبعضُ الناسِ (١أعفى وأروَحُ
وآخرُ ما شيءٍ يَنولكَ والذي تقادَمَ تناهُ وان كان يَفْدَحُ

١) ويروى : غناء وبعض اليأس

وقد روى ايضاً (ع ١٠٨) وكذلك في اصلاح المنطق (ص١٦٢) (من الطويل) :

وكذّبَ قولَ العائبينَ سماحتي وصبري اذ ما الامرُ عُضَّ فأضجرا
واني اذا ما الموتُ لم يكُ دونهُ مَدى الشِبْرِ (١ أحمي الأنفَ أن اتأخرا

وفيها يقول :

وأبيضَ يُستَسقَى الغمامُ بوجههِ اذا اختيرَ قالوا لم يَقُلْ مَن تَخيَّرا
من الرافعينَ الهمَّ للذكر والعُلَى اذا لم يَبُؤْ الّا الكريمُ ليُذكَرا
رُزِينا فلم نَعثُرْ لِوَقعتهِ بنا ولو كان في حيٍّ سوانا لأعثرا
وما دهرُنا إلّا يكونُ أصابنا بنَقلٍ ولكنّا رُزِينا لتَصبِرا

وروى لهُ ايضاً (ع ١٣٦٧) في ذمّ المزح قولهُ (من الطويل) :

ورُبَّ كلامٍ قد جرى من مُمازحٍ فساقَ اليهِ سَهمُ حَتفٍ فعجّلا
فدَعْ عنكَ قُربَ المَزحِ لا تَقربَنَّهُ كفى بامرئٍ وعظاً اذا ما تكمّلا

ومن روايتهِ ايضاً (ع ١٧٣) في استطابة الموت قولهُ (من الطويل) :

مَضى قُدُماً يَدعو الحياةَ عَناهُ ويدعو الوفاةَ الخُلدَ ثَبتٌ مُواقِفُ

ومن البحر والقافية ما جاء في احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة يصف عفافهُ (ص ٣٦) :

واني لَأُخلي للفتاة فِراشَها وأكثرُ هجرَ البيتِ والقلبُ آلِفُ (٢
حَذارى الرَّدى اوخشيةً أن يَجُرَّني الى مَوقفٍ أُرمَى بهِ او أُقاذَفُ

١) ويروى : قِدى الشِبْرِ
٢) ويروى : وأصرم ذات الدلّ والقلبُ والِهُ . ويروى بعد هذا البيت :
يظنُّ بها الهادي يقلّبُ طَرفهُ من الهول يدعو ربَّهُ وهو رهفُ

ومما رواهُ لهُ ايضاً (غ ٥٣٧) (من الطويل) :

صَبُورٌ على مكروهِ ما يَجْشَمُ الفتى ومرٌّ اذا تُبْغَى المَرارةُ مُمْقِرُ

وجاء لهُ في مبادئ اللغة للاسكافي قالهُ وهو سائر الى الموت (من الوافر) (ص٥١) :

أَشُدُّ قِبالَ نَعْلي لا يراني عدوّي للحوادث مستكينا

وفي كتاب مجموع اللطيف (Ms de Paris, 3388, ff. 168r) لهدبة يصف ديكاً صاح في غير وقت الصبح فلمّا رأى الليل كفّ عن الصياح (من الطويل) :

ومستُجْذِلٍ يدعو الصباحَ وقد رأى عرامين مشهورٍ من الصبح أبلقا
الى غير هَيْجاء ضحَتْ غير انهُ دجا فوقهُ ليلُ التّمامِ فأطرقا

ومما رواهُ ابو علي القالي في اماليهِ (٢ : ٢٠٦–٢٠٧) في وصيّة عبدالله بن شدّاد لابنهِ محمّد قولهُ : « اي بُنَيَّ : اذا احببتَ فلا تُفْرط واذا ابغضتَ فلا تُشْطِط ... وكن كما قال هدبة بن الخشرم العذري (من الطويل) :

وكُنْ مِعْقَلاً للحِلْم واصفَحْ عن الخَنا فانّك راءٍ ما حييتَ وسامعُ
وأَحْبِبْ اذا احببتَ حبّاً مُقارباً فانك لا تدري متى انت نازعُ
وأَبْغِضْ اذا ابغَضْتَ بُغْضاً مُقارباً فانّك لا تدري متى أنتَ راجعُ

فترى من هذه الامثلة ما طُبع عليهِ هدبة من البلاغة وجودة القريحة والتفنّن في المعاني. وعسى ان يعثر احد الادباء على نسخة من ديوانهِ فيغني بنشرها آثار لغتنا القديمة

(لها بقيّة)